

التأصيل في موارد التفصيل عند السيد المرتضى

(ت 436) هـ الفكر التاريخي إنموذجا

أ.م.د. عامرة تمكين نعمة الياسري

جامعة الكوفة/كلية التربية الاساسية

الكلمات المفتاحية: التأصيل، السيد المرتضى، الفكر الاسلامي، الثورة، الاجتهاد.

ملخص البحث

علم الهدى السيد الشريف المرتضى ت 436هـ أحد أعلام الفكر الإسلامي في أرقى قرون العلم والمعرفة له، القرن الرابع الهجري ، دون منازع.

ولا يكاد باحث أو محقق أن يحقق أو يبحث في ذلك القرن إلا وكان للشريف المرتضى قصب السبق في بحثه في حركة الفكر بكل تفرعاته ، في الفقه أو الفلسفة أو علم الكلام أو اللغة أو الأدب أو فنون القول الأخرى، وقد تناولت عدد من الرسائل الأكاديمية - هنا وهناك - البحث في حياته وفي نتاجاته العلمية، وأسهب واستقصت كل علومه - درسا وتحقيقا - حتى أصبحت نتاجاته العلمية مصدرا للباحثين في الفقه واصوله ولغة وفنونها وآدابها ولعلم الكلام واحتجاجاته وللفلسفة وسبل التفكير فيها، وكونها مصدرا من مصادر الإصالة في الفكر الإسلامي.

المقدمة

الحمد لله على الآئه ، وفواضل نعمائه ، والصلاة والسلام على سيد خلقه وأنبيائه محمد وآله سبل النجاة إليه ، والمنتجبين من أصحابه البررة الكرام .

وبعد :-

إن الإصالة والتجديد في الفكر الإسلامي ، باتجاهاته العلمية كافة ، صفة ملازمة له ، لا يختلف عليها إلا من حاد عن الحقيقة ، ومال عن الموضوعية ، أو أعيته الحيل في الوصول إليها ، والتلاقح الحضاري بين الثقافات العالمية أمر مفروغ منه ، ولا فضل لأي منها على الأخرى . واغلب العلوم بتطبيقاتها كافة ، تبدأ من إشارات وتلميحات هنا أو هناك ، لا تلبث أن تتبلور فيما بعد لتصبح علوما مستقلة بكيانها ، واضحة البيان ، فتتفرع عليها علوم أخرى ، أو تفتح أبواباً جديدة لذلك العلم ، وهذا ديدن العلم ، وسجية تطورها.

ولم تكتمل العلوم، ولا يمكن لباب الإجهاد فيها ان يغلق تبعا لظروف زمانية أو مكانية أو شخصية ، وإلا بغير ذلك الغلق تنتهي تلك العلوم ، وتندرس آراء الباحثين فيها.

وموارد الأصالة أو التأصيل في أفكار القدماء واردة فيما وصل إلينا منهم من تراث، ولربما كان بعضه من غير قصد ، ولكن من المؤكد الذي لا لبس فيه، أنهم قد وضعوا أفكارا يرون انها تجديد لما سبقهم، أو أصالة لمن سيلحقهم ، و الا فالتكرار والاجترار لأراء من سبقهم ليس من مقاصدهم ولا من منهجهم.

ولعل من نافلة القول أن لا نختلف على أن القرنين الرابع والخامس الهجريين، كانا من أبرز القرون على الفكر الإسلامي، وأكثرها ابتكارا وانفتاحا على العلوم.

والسيد المرتضى (ت 436هـ) أحد أعلام تلك النهضة العلمية البارزة في تلك الحقبة من تاريخ العلوم - إن لم يكن أبرزهم - ولهذا الأمر تخصص هذا البحث في أصالة أفكاره وتأصيل الآخر منها من بين ثنايا تفصيلاته، لعلنا نصقل تلك الأفكار - حسب مقدورنا - ونستشفها من تراثه.

و قد سبقتنا دراسات عنه في موضوعات أخرى مثل ، علم الكلام والفقه و الأدب، أما الفكر التاريخي عنده فنلزم أنفسنا بالبحث والتتقيب عنه، كونه لا يعد من طبقة المؤرخين ، وليس من مقاصده في مؤلفاته التاريخ بذاته ، وإنما كان في معترك تفصيلاته الكلامية والفقهية والأدبية، لذلك حدد البحث موضوعا وهو موارد التفصيل عنده، الأمر الذي دعانا ان نضعه إنموذجا لهذه الدراسة.

سائلين المولى القدير أن يوفقنا إلى لمّ شتات الموضوع من أكثر جوانبه - إن لم نستطع الوصول الى كلها - لطبيعة البحث ، لعل من باحث يتناوله بأوسع من هذا.

المبحث الأول: التأصيل في الفكر الإسلامي

تعتمد الثقافات الوضعية الأخرى على مر تاريخها على النتاج الفكري البشري بالدرجة الأولى والأساس. وتشكل آراء بعض البارزين في تاريخ تلك الثقافات مبدأ الأصالة فيها ، أو إشاراتهم وتلميحاتها منطلق التأصيل. وتشكل الظروف الزمانية والمكانية بمتقلباتها بين الكبت والحرية، أو بين الإنحطاط والرقى ، سببا رئيسا لبروز تلك الآراء، أو أولئك الباحثين، أو تمثل حركات الإبداع والتجديد عندهم، في حين تشكل الظروف المعاكسة لها لآخرين، السبات والإجترار. ولعل هذا الأمر جعل أولئك المفكرين في الأزمنة الساحقة في القدم أحياء بأفكارهم مع تعاقب الأجيال، مثل سقراط وارسطو و إفلاطون وغيرهم.

ولما كانت حلقات الدرس والإكتساب العلمي للأجيال اللاحقة لأولئك الأفاضل ، تدرس ثقافتهم وتبحث في آرائهم ، لهذا نراها أسيرة في أكثر مواردها لنظرياتهم، أو البحث فيما حولها أو ما يدور في دائرتها.

وإن كان هناك ثمة نقد لبعض مواردها فانه سيكون خجلا أو في حدود ، لئلا يتهم الباحث بالثورة أو الشذوذ. والى يومنا هذا رغم الدعوات التي تنادي بنقد التراث، أو تلك الرفضة له.

بينما هذا الأمر يختلف بعض الشيء في الثقافات الإسلامية في اغلب توجيهاتها ؛ لأن الثقافة الإسلامية أساسا تعد ثقافة نص بالدرجة الأولى، و نص مقدس لا يمكن الثورة عليه، أو الخروج على ثوابته ، وقداسة هذا النص تمثل السبب الأهم والرئيس في إنتماء تلك الثقافة الى الإسلام من عدمها، وتبقى حركة الإبداع والتجديد تدور في فلك ذلك النص في قراءته للعصر، ومتطلبات حاجته، وحاجة الثقافة فيه.

ومن أولويات ثقافة هذا النص الداعية الى التجديد والإبداع أنه يمتلك امرين في حركة التشريع أو الفكر¹:

الأول : ثابت لا جدال فيه، ولا نقد ولا نقاش، تبعا لوحدة الإنسان، ووحدة نوازه وأطماعه، ونوعه وجنسه، وما يحتمله من طاقة خاصة به، وهذا تخصص في أكثر موارده في العقائد، والعبادات، والأخلاق، فحرام محمد حرام الى يوم القيامة، وحلاله حلال الى يوم القيامة، والله واحد لا شريك له، والبعث والنشور بعد الموت والفناء أمر مفروغ منه، ومن أساسيات العقيدة. مع فتح بعض الأبواب الضيقة في هذا الباب لملازمات الظروف الطارئة ومتطلباتها الآتية من باب الرخصة أو العزيمة.

الثاني : المتغير تبعا لمتطلبات الظروف الزمانية والمكانية ، وملازمات الأحوال والحاجات الاجتماعية. وهذا الأمر أوسع من الأول، ومرتبب ارتباطا وثيقا بمقاصد الأول من باب الحلية والجواز ، أو الحرمة والمنع أيضا. وحركة الإبداع والتجديد أوسع بكثير في هذا الباب من الأول.

ولكنه منضبط بقواعد وضوابط وأدلة وأسس وبراهين عقلية بحتة، أو عقلية دقيقة، لئلا تتقلب الحرية فيه الى إنفلات. إذ ان تلك القواعد والضوابط تمثل الخيط الرفيع الفاصل بين الحرية والإنفلات. ولتعطي للفكر الإسلامي هوية الموضوعية العلمية التي تبعده عن الأهواء والنوازع الشخصية والإنتماءات الضيقة التي تحور احكام العقل المعرفي، فيشوه صورة الثقافة، ويخرجها الى الأمية.

وهذا الأمر شكل ثورة علمية واسعة وبمنهجية علمية دقيقة وموضوعية متجردة في أوج مراحل تطور الفكر الإسلامي، التي شكلت جذور اصالته، وتفرعات تأصيله، ومحت لحركات الإبداع والتجديد ان تكون منضبطة، لتكون خالدة، لخضوعها للضوابط نفسها.

وعندما يُنظر الى الفكر الإسلامي نظرة ضيقة وبعين واحدة ويتقيد بالأمر الأول منه ، فإنه يتهم بالتحجر والجمود، أو يد باب الإجهاد فيه، باعتباره قدس من الأقداس دون الإنطلاق في الباب الأوسع منه، وهو الامر الثاني؛ لذلك أتهموه بأنه يقف أمام حركة العلوم التطبيقية، أو انه رافض أو معارض لها.

بينما لا يخلو عصر من عصور التاريخ الإسلامي من حركة علمية، في الطب والفيزياء أو الصيدلة والكيمياء، أو الصناعة، وغيرها وحسب متطلبات وإمكانات ذلك العصر، وقد شكلت تلك الحركة إصالة أو تأصيل - ربما غير مقصود - بالإشارة والتلميح أحيانا، وبين معترك التفصيلات لعلوم أخرى غيرها، فاستنتجها المتخصص واستكشفها المتبحر فكانت بمثابة الشرارة الأولى للتفصيل.

لذلك يقف الفكر الإسلامي أمام حركة العلوم الداعية الى القتل والدمار والتسلط والتجبر . باعتبار البغي والتعدي من ثوابت القصدية في الرسالات السماوية كلها ومن ثوابت مهمة الإنسان الرئيسة على الأرض . ومنعا للإفساد المرفوض عقلا قبل الدين والتشريع . فالصناعة في الفواكه والتمر - مثلا- مسموحة كلها، ولكنها مقيدة بصناعة الحلال منها، فيمنع صناعة الخمر، كونه تعدي على الثابت وغير المسموح به.

والبحوث الفيزيائية، والكيميائية، مسموحة بما يخدم البشرية، بشرط ان لاتوجه لصناعة أسلحة الدمار والقتل أو الحروب البايولوجية، أو إفساد الحرث والنسل، كونها من ثوابت أخلاقيات الإسلام. والثقافة الإسلامية أكثر انطلاقا من الثقافات الوضعية، وأوسع مواردنا منها، باعتبارها تسمح للآراء الوضعية فيها، والتي تشكل منطلق الثقافات الوضعية، وتضيف اليها ثقافة النص الإلهي المتجرد من العواطف والانتماءات والأطماع والنوازع ، ويحد من التحوير والشذوذ في عقلها المعرفي المنفلت أحيانا في غيرها.

لذلك قد نرى ذلك اكثر وضوحا في الفكر التاريخي وليس في الفكر الإسلامي ، ظنا من الباحثين فيه أنه منفلت من عقال الضوابط في المقبول والممنوع، لأن هناك أزمتين تاريخيتين تطفوان على سطح ثقافتنا الإسلامية، أبرزهما التجوال عبر حوادث التاريخ بأزماته وفتنه وصراعاته ، والمتتبع بعقلانية وحكمة يدرك ذلك لا محالة² :

أحدهما أزمة تاريخ، والأخرى أزمة مؤرخين.

إن أزمة المؤرخين تتجلى في أن المؤرخ لا يزال راضا حتى يومنا هذا الى تراثه القديم، فهو ابن بيئته التاريخية، وابن الخطاب التاريخي القديم السائد ، حيث يكاد يمار الدور نفسه، وعلى الخط نفسه، في خلق الأزمت، وإبقاء شعلتها متقدة، فهو يكرس ذلك من حيث يدري أو لا يدري ، قابعا في غياهب الماضي بكل تخرصاته أو

مأساتها، فهو يكتب لإمتداد واقع تاريخي قديم لا يقدر على الخروج من جلبابه ، وبذلك يكون المؤرخ ضحية لواقعه أو خطابه التاريخي السائد .

لذلك توجب دراسة التاريخ الإسلامي بنظرة المتغير وقواعد الضبط والتحقيق فيه ، إذا أردنا ان نحكم بإسلامية أحداثه، أو إسلامية التاريخ. ومن هنا تصدر إصالة البحث عند الفقهاء، والمحدثين، وعلماء الرجال، وعلماء الجرح والتعديل، في موارد التاريخ، وان لم يكن قصدهم التاريخ في ذاته في مؤلفاتهم الفقهية أو الكلامية أو العقائدية، أو في تفسيرهم للنص القرآني، فيعد ذلك تأصيلا منهم في معترك تفصيلاتهم في تلك العلوم.³

ولهذا نرى الاختلاف والتباين واضحا أحيانا في تغييرهم للنص القرآني، تبعا لإختلاف وتباين الأزمنة، بل وحتى الأشخاص الذين يعيشون في ظروف زمانية ومكانية واحدة ؛ لأن الكل يعلم بل ويعتقد أن النص المقدس هذا، يحتوي على مضمون فكري لا متناه، صادق لا لبس فيه، دقيق في خبرته واطلاعه وإخباره لما مضى ولما يحدث، ولما سيحدث من جراء ما حدث، لصدوره من مطلع خبير دقيق لا متناه ، وصياغة النص دقيقة الألفاظ في ما تعني، لذا توجب البحث الدقيق عن الدلالات اللفظية والإسلوبية للوصول الى المعاني الدقيقة.

ولما كانت تلك الدلالات تتبع ثقافة المفسر أو الباحث فهي قاصرة إذن للوصول الى كل تفصيلات الحقيقة، وهذا يترك الباب مفتوحا للقراءات المتعددة المنضبطة بقواعد دقيقة هي الأخرى ، ((وان أفضل من يتعامل مع النص هو من أنقن أدواته اللغوية، إلى جانب مفهوماته الأصولية والكلامية والحديثية والفلسفية، وتحولاته الفكرية والأخلاقية التي أحدثها ولا يزال يحدثها في الواقع البشري الماضي والحاضر، ويلحظ بشفافية المتغيرات المتوقعة منه في الواقع المستقبلي للإنسان والكون وإن شمولية النص تقضي أن يتم التعامل معه وفقا لمنهج تكاملي يأخذ بالإعتبار كل زوايا المعرفة الإنسانية التي تسلط الضوء على مخبوء المعنى في مبانيه القرآنية)).⁴

ومن هنا يبحث عن أصالة الفكر وابداع التراث في تراث الماضين لإثارته ، ولو كان بالإشارة والتلميح ، دون الإسهاب والتوضيح ، واستكشاف الأصل - وان كان غير مقصود منهم في بعض الأحيان - من خلال عرضهم في التفصيل ، حتى وان كان في موضوع إتخذه استدلالا لأرائه ، أو دليلا على قوله - كموارد التاريخ عند السيد المرتضى في معترك أبحاثه الكلامية أو العقائدية أو الأدبية أو الفقهية ، أو بحوثه القرآنية ، والذي تخصصت فيه هذه الدراسة ليكون إنموذجا عن ذلك الأمر .

المبحث الثاني: نبذة عن حياة السيد المرتضى (355هـ - 436هـ) :

هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام).

يلقب بالمرتضى، وعلم الهدى، وذوي المجددين ، والسيد الشريف ⁵ ولد ببغداد عام 355هـ . تدرج في مراحل الدراسية ، وكان جادا في العلم والتعلم والتفقه مما أهله ان يكون مرجعا للطائفة ، وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره .⁶

وقد درس على كبار علماء عصره آنذاك وتميزَ بين أقرانه وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء، وقد ((جمع من العلوم العقلية والنقلية ما اتفق عليه المخالف والمؤلف على حيازته قصب السبق فيها، وإحاطته بجملتها وتفصيلها، وتوحده في أكثرها : لغة وتفسيرا وأصولا وفقها وأدبا)) .⁷

وقد ترك عدداً من المؤلفات في مختلف العلوم حتى أوصلها بعضهم الى واحد وسبعين مؤلفا .⁸ بينما احصاها باحث آخر بضميمة الرسائل والمساجلات المختصرة مع اعلام عصره فأوصلها الى (مائة وستة) بين مؤلف ورسالة.⁹

وكان سبب ضياعها ؛ لأنه كان ((إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظمائها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، مما سارت أخباره، وعرفت أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره، الى تواليفه في الدين ، وتصانيفه في احكام المسلمين، ممن يشهد أنه فرّع تلك الأصول، ومن اهل ذلك البيت الجليل)) .⁹

وقد امتاز القرن الرابع والخامس الهجريين بحركة علمية واسعة ومتنوعة ومتعددة في كل صنوف العلم والمعرفة. ودارت فيه نقاشات ومطارحات علمية جادة ومثمرة أغنت الفكر الاسلامي بمباحث وعلوم لايزال في متناول ايدي الباحثين كثير منها. شكلت المصادر الاساسية لكل العلوم.

ومنها مدارس فقهية ، ومدارس عقائدية بين الأشاعرة والمعتزلة ومدرسة اهل البيت (عليهم السلام)، وما دار بين هذه المدارس من آراء ومناظرات. والذي يهمننا هنا مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) في ذلك العصر، وقد نبغ في هذه المدرسة وقت ذاك ((ثلاثي فكري كان له الدور الفاعل في إرساء قواعد الفكر الإمامي ، يتألف من الشيخ المفيد، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، إذ بلغ هؤلاء درجات عليا من اليقظة العقلية والتوثب الذهني، ونشطوا

في التأليف والمناظرة، وبرزوا بين علماء المذاهب الفكرية الأخرى بشكل واضح حتى اعترف لهم المخالفون بالفضل ((.¹⁰

ولو ان محقق كتابه الأمالي محمد ابو الفضل ابراهيم عزاه الى المعتزله في مقدمة تحقيقه للكتاب وهذا بعيد.¹¹

إنّ المكانة العلمية للسيد المرتضى غنية عن البيان فهو دون شك من أكبر علماء الشيعة الامامية ويظهر من مؤلفاته الكثيرة في العديد من علوم عصره كالكلام والفقه والأصول والتفسير والفلسفة الإلهية والفلك وأقسام الأدب كاللغة والنحو والمعاني والإنشاء والشعر وأمثالها فهو استاذ ماهر بل وحيد عصره. وكان قد انصبّ أكبر جهده على الفقه والكلام والأدب وقد خدم المذهب الإمامي من خلال هذا الطريق وأدّى إلى استحكام آرائه الأصلية والفرعية.

ويقوم منهجه في الأصول على الدليل العقلي ومن هنا لا يختلف مع الأشاعرة فقط وإنّما مع أهل الظاهر من الإمامية. ولم يعمل في الفقه بالخبر الواحد وكان يستفيد في استنباط الأحكام من الأدلة الأصولية اللفظية والعقلية وهذا ما يميزه عن المحدثين والأخباريين من الإمامية إنّ السيد المرتضى فقيه الامامية ومتكلمهم ومرجعهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد، وكتابه الشافي في الامامة أوضح دليل على تعمّقه في علم الكلام والمناظرة في كلّ مذهب.¹²

المبحث الثالث: التأصيل في التأويل عند السيد المرتضى

يعتمد الفكر التأويلي في الفكر الإسلامي على ذائقة الباحث وثقافته في فهم النص، وأدواته الإكتسابية منها، ولربما أوراده العرفانية التي تتداخل عرضيا في بعض الأحيان مع المعاني التي يطرحها.

والتأويل ممنوع في النصوص التي لا تحتل إلا معنى واحد لا لبس فيه، تتعاضد عليه قواعد العقل واللغة مع ادلة النقل الصحيح والمقبول والمنضبط بقواعد العلم.

ولكنه مقبول في النصوص المتشابهة الفضفاضة، الذي لا يمكن تحديده بالدقة، وإن أشارت إليه المعاجم اللغوية بمعنى ثابت، تبعا للنظم الذي وقع فيه بالإستعمال الإسلوبى.

وإذا كان (ريتشارد بالمر) قد جمع ستة تعاريف لمصطلح التأويل ، استوعب فيها المراحل التي مر بها هذا المصطلح وهي:¹³

1- نظرية تفسير الكتاب المقدس.

2- المنهج اللغوي العام.

3- فن الفهم.

4- أساس المنهج المعرفي للعلوم الإنسانية.

5- فينومنولوجيا الوجود ، أو فينومنولوجيا الفهم الوجودي.

6- إمكانية تقييم أنساق التأويل التي يستعملها الإنسان للوصول الى المعاني.

فإن التأويل في الاستعمال القرآني لا يسمح لإدخاله في فهم النص كونه ليس من اختصاص العلوم المكتسبة. لذلك أخرج علماء اللغة وآدابها من بين ألفاظه علوما استوعبت كثيراً ممن يراه تأويلاً، فالبلاغة ومصطلحاتها في، الحقيقة والمجاز، وفي الكناية والإستعارة، أزلت اللبس عن الكثير مما كان يعده بعضهم تابعا للتأويل، أو المتشابه - كما يحلو لبعضهم أن يطلق عليه - وفي هذا امرتأصيلي في أوضح مسالك التفصيل عند السيد المرتضى في رسالته (المحكم والمتشابه) .¹⁴

وان التأويل في اصطلاح المتشعبة ((صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله ، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة ، مثل قوله تعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ...)¹⁵ وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر، أو العالم من الجاهل ، كان تأويلاً))¹⁶

وتداخل مفهوم التأويل مع التفسير عند بعض الباحثين في علوم القرآن ، ولكنه بالمجمل اعتبر من باب القول بالرأي المنهي عنه، ولذلك صرح اغلب المفسرين عن ابتعادهم عن التأويل، ويؤكدون على انهم استندوا على القرآن بذاته بتفسير نفسه بنفسه، أو على الروايات المنقولة، وتعزيدها بالحوادث التاريخية وأسباب النزول، أو باللجوء الى المعاني اللغوية للوصول الى المراد، فيطلقون على مؤلفاتهم مصطلح التفسير لا التأويل في اغلب الأحيان.

والملاحظ من إشارات السيد المرتضى أنه يرى التأويل هو التفسير، أي المعنى المراد من الآيات القرآنية، لذا نراه يستعرض المعاني الظاهرة من ألفاظ الآية القرآنية ، ويرفض الآراء التي قيلت فيها. ويعدها من الشبهات التي وقع فيها المفسرون فيقول :

((في هذه الآية وجوه من التأويل، كل منها يبطل الشبهة الداخلة على المبطلين فيها، حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه)).¹⁶

وبهذا يكون السيد المرتضى حلقة الوصل بين القدامى في مفهومهم للتأويل ، ونقد آراء بعض الذين سبقوه، وبين المتأخرين الذين أعطوا للتأويل مجالا أكثر مما يستحقه ، ودراسات لا مجال لاستعراضها، تدور في دائرة المقبول من التراث أو المرفوض منه، في حين أنهم لم يبتعدوا كثيرا عن آراء السابقين في مفهومه، وعند استعمالهم له في تشوير معاني النص. وقد كانت للمفسرين القدامى السلطة الأقوى على آراء المتأخرين، واتخذوا معانيهم مصادرا لهم.

المبحث الرابع: تأصيل الفكر التاريخي في الدراسات القرآنية عند المرتضى

للتاريخ مساحة واسعة في القرآن الكريم اكبر بكثير من مساحة التشريع ؛ وذلك لما يحمله من اهمية في مسيرة الحياة ، فما يزرعه الماضون يحصده الحاضرون ، وما يفعلونه اليوم يأتي ثماره غدا. عندها يكون التاريخ الماضي والحاضر والمستقبل. وقد اشارت آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الأقوام الغابرة، وحذرت آياته الأخرى من إعادة التاريخ. واسباب النزول هذه ماهي إلا أحداث تاريخية وقعت قبيل نزول الآية، لذلك نرى التاريخ يحتل مكانا بارزا بين مؤلفات الدراسات القرآنية عموما. أما عند الشريف المرتضى فلم يترك هذا الأمر، وأشار إلى كثير من الأحداث في معترك حديثه عن التفسير أو علوم القرآن الى كثير من تلك الأحداث، فيتحدث عن الناسخ والمنسوخ ويروي لنا احداثا وقعت في عملية حفر الخندق، وانها كانت في رمضان¹⁷.

واستشهد بوقائع من احداث معركة الإمام علي (عليه السلام) مع الخوارج واحتجاجه عليهم وماجرى من حوار بينهم. واطلق عليهم (الخوارج) من ذلك الحين.¹⁸ مما يشكل مصدرا مهماً من مصادر المعرفة التاريخية يضاف الى مصادره الأخرى.

وانطلق من الفاظ الآيات القرآنية فذكر أحداث بني اسرائيل مع موسى (عليه السلام) برواية عقلانية بعيدة عن الأساطير والخرافات والإسرائيليات التي أودعها المؤرخون في مطولات كتب التاريخ.¹⁸ ولكثرة ما ذكرت من اسباب النزول بأحداثها وشخصها بطريقة مختصرة ، بعيدة عن تحوير الحدث أو اضافة أحداث لا تصمد امام العقل والمنطق العلمي، كما هي في مدونات اسباب النزول المخصصة لها.¹⁹ فنقل لنا روايات في السيرة وبعض لقاءات بين اقطاب الجاهلية مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومواقفهم ليؤيد بعض ما روي في مصادر التاريخ والسيرة. ففي حديثه عن الإعجاز القرآني ودفاعه عن رأيه في القول ب (الصرفة في اعجاز القرآن) يذكر لنا وفود الأعشى ميمون بن قيس بن جندل، من قيس بن ثعلبة الوائلي اليمامي ت 7هـ وهو احد الأربعة الذين جعلهم علماء اللغة والأدب في أول طبقات الشعراء وأحد أصحاب المعلقات. وفوده على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة للإيمان به والتصديق برسالته، وكيف عاقه (عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و ابوجهل بن هشام

القرشي عن لقاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ²¹ . وكذا يروي موقف أمية بن خلف الجمحي وهو من سادات قريش وجبابرتها الطغاة في الجاهلية ، وأحد رؤوس الشرك وأقطاب الضلال فيها الذين عارضوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وحاربوه. ²⁰ مما يوضح لنا موقف قريش ورجالها وأهل مكة المعادي للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأساليب التي اتبعوها في إيذائه والوقوف ضد رسالته. وروايات أخرى ترسم لنا صورة من السيرة النبوية المشرفة. ²¹ وقد يتوسع أحيانا في عرض الأحداث ويذكر مواقف قريش ورجالها من الرسالة والرسول. ²² وربما يقول ((واردنا اقتصاص أخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مغازيه ووقائعه وفتوحه، وما لقي من أعدائه والمتظاهرين بحربه من الأقوال والأفعال المخصوصة ، ثم من المنافقين والمختلفين به ممن أظهر الولاية وأبطن العداوة)) ²⁵ . وطالما يورد روايات تاريخية في أسباب نزول الآيات القرآنية والتي أوردها المؤرخون والمفسرون في مؤلفاتهم ليؤكدوا عندهم بدقة منهجية عالية وموضوعية متجردة عنهم ، فيقول وقد جاءت الرواية ((أو)) روي أنها قالت ولربما يوردها مع دليل تصديقها أو اثباتها فيقول : ((وقد وردت هذه القصة مطابقة للتنازل أو قوله وقد جاءت الأخبار بأن بعض الصحابة)) وغيرها من التعابير التي تنبئ عن نقله الدقيق وإعتماده على مصادر ذلك النقل وإلقاء العهدة في ذلك على الرواة. ²³ ثم يورد تلك الروايات إيرادا تاريخيا ، بإختصار غير مغل بمعنى الرواية ولا بمضمونها وبمحتوى الحاذق ، حاذفا منها ما أضيف إليها من تفرعات ، أو معلومات إضافية قد يستشنعها العقل ويرفضها المنطق العلمي - كما هو معهود في السرد التاريخي - . ²⁴ ويستدل على قبول هذه الروايات التاريخية بمطابقتها لمنطوق الآيات القرآنية التي كانت سببا لنزولها، فيقول : ((وظاهر الآية يضح بصحة هذا التأويل شهادة تزيل الشك ، وترفع الريب ... - ثم يعتذر عن اختصاره ذاك بقوله - ولما ذكرناه من الآيات المطابقة للحوادث الواقعة والقصص الحادثة نظائر يطول ذكرها في كثير من القرآن إن لم يكن أكثره)). ²⁵ ومن بداعة منهجه في التحري عن الحقيقة ، فإن لمنهج الشك طريق واسع يتبعه في نقده لما يروى في مصادر تاريخ الأدب كما هو - على سبيل المثال - في تدخل الجن في إلهام الشعر للشعراء، وما روي في ذلك من أخبار ، وكذلك في التاريخ العام كما قيل في مقتل الصحابي سعد بن عباد من قبل الجن وما قيل حول ذلك. ²⁶ فانه يفتح باب الشك في ذلك وإن رواها في معترك حديثه فيقول : ((ولو قيل له : إنك ما يؤمن به الجميع . وأظهر له الشك في الكل لإفئقر الى ضرورة الجواب : اللهم إلا أن يقول : إنني أعلم ضرورة ان أضيفت إليه ، ولا يعترض شك في ذلك)). ²⁷ ما حدث عن تاريخ الأدب ومواقف الأدباء والشعراء في معترك حديثه عن علوم القرآن وما يحيط بها . ويعتذر عن ذكره للأحداث التاريخية في ذلك الموضع يقول ((ونظائر ما ذكرناه كثير جدا. إن ذهبنا الى تفصيلها خرجنا عن غرضنا)) ²⁸ . دلالة على اطلاعه الواسع بأحداث التاريخ وعلى ثقافته التاريخية . إضافة الى ما يملكه من ملكة في النقد التاريخي لهذه الأشعار وقائلها

وبأدلة مقنعة تخرجه أحيانا عن وحدة موضوعه في الدراسات القرآنية التي خصص كتابه لها ، ويستعرض أقوال كبار الناقدين الذين سبقوه ²⁹ . ولو تقصى باحث للأدب وتاريخه والنقد الأدبي عند الشريف المرتضى لأفرد لنا دراسة متميزة تضيف لمصادر الأدب وتاريخه مصدرا آخر. وفي معرض حديثه عن الدراسات القرآنية نجد تاريخا للعقائد الإسلامية، وآراء علماء الفرق الإسلامية في ذلك الوقت المبكر ، باسمائهم وآرائهم ومعتقداتهم وأدلتهم، ونقاشهم في ذلك، وطالما تحدث عن مجمل أقوال الفقهاء في حركة إستنباطهم ومصادرها مما ينقل لنا صورة رائعة في تطور تاريخ الفقه وقتذاك ، وتقبل الآراء المخالفة ، والمناظرات العلمية، يستشف منها الباحثون ضالتهم في تاريخ الفرق والعقائد في العصور التي تلتها والتي ساعدت الطائفية المقيتة ان تزور الحقائق وتزور التاريخ. ³⁰

ونقل في كتاباته القرآنية هذه أخبارا وروايات تنقل لنا طبيعة تفكير اهل ذلك الزمان والحركة العلمية التي عاصروها وموارد تفكيرهم ، والتي امتازت بالانفتاح العقلي والحرية في القول والتفكير بعيدا عن المهارات والفسطحة ، والتي عانى منها الفكر الإسلامي فيما بعد فادى الى تراجع جمود التفكير وتجر الآراء . ³¹ اما في معترك حديثه في المباحث العقائدية والكلامية فنراه ينقل أخبارا وروايات لتعزيد آرائه أو لتفنيد أخرى والتي تتنافى ومنطق العقل المعرفي ، وثوابت العقيدة التي يؤمن بها على وفق مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) لتكون مصدرا مؤيدا أو دليلا مفندا للباحثين في آراء الأعلام والفرق الإسلامية وعقائدها ، اذ هو اقرب المصادر عهدا باصحابها وأعرفهم بآرائهم كونه معاصرا للكثير منهم . ³² وقد شكلت هذه الأحداث أصلا لمن جاء بعده للوصول الى المعنى التفسيري لآيات القرآن الكريم التي فسرهما. في حين اعتمد هذا المنهج آخرون باعتباره سبيلا للوصول الى المعنى المراد. أما في المباحث العقائدية والكلامية فكانت أحداث التاريخ أكثر ايجالا فيها، وأقوى دليلا عليها ، للباحثين الذين جاءوا بعده، ليسهل لهم طريق الإستدلال وسبل البراهين لإثبات عقيدته.

المبحث الخامس: التأصيل في جهوده في التاريخ العام

للسيد المرتضى جهودا نستطيع ان نتبين منها ما حرّفه المؤرخون في التاريخ أو ماخفي عنهم روايته ، لاعتماد الشريف المرتضى على المنهج الفقهي ومنهج اهل الحديث في تحريره عن صحة الرواية التاريخية ، استنادا لثقافته الفقهية وماتحتاجه هذه الثقافة من علوم مساعدة دقيقة في حركة الإستنباط .

فقد استطرد السيد المرتضى بعض أحداث واقعة الجمل تفصيلا تاريخيا عند شرحه لقصيدة السيد الحميري البائية³³.

وقد وافقت رواياته ماروتها كتب التاريخ عن تلك الواقعة ويشير الى مصادره التي استقى معلوماته منها، ويستطرد آراء المؤرخين الذين رووا تلك الروايات بالتفصيل .³³ مما يعضد لنا روايات التاريخ فيها ، ويفصل القول في احداث أهملها المؤرخون المشهورون عن قصد او عن غير قصد منهم، وأهملوا بعض تفصيلاتها الدقيقة وبالأخص اللقاء الذي تم بين عائشة وأم سلمة عندما دعتها عائشة للخروج معها في معركة الجمل، ورفضت ام سلمة لدعواها ونهياها عن الخروج.³⁴ وقد حلل الأحداث تحليلًا علميًا أقرب ما يكون الى منهج المتكلمين منه الى منهج المؤرخين، ليناقد ما حدث ويرد ما إلتبس على المؤرخين أو ما إعتدوا به عن أبطال تلك الأحداث كي لا يحملوهم مسؤولية ما حدث . واعتمد على من سبقه من المؤرخين في نقل تلك الروايات ليعتمدها من جاء بعده منهم ، فكان حلقة وصل بين من سبقه منهم ومن لحقه .³⁵

ولطالما روى احداثا تاريخية احتوت على احاديث نبوية تختص بالعقائد ، متخذًا للتاريخ دليلا لإثبات تلك العقائد، ويؤكد الرواية بروايات أخرى تعضد معناها وتؤيد مبتهاها .³⁶

ولم يترك الأنساب في بحوثه التاريخية ولطالما تطرق اليها بين ثنايا بحوثه ،³⁷

وذكر بعض الأحداث في واقعة الخندق، والمبارزة التي حصلت بين الإمام علي(عليه السلام) وعمرو بن عبد ود العامري وتفصيلات في قادة الجيشين، وبعض من أحداث معركة بدر، كذلك معركة أجد بالإنشابة والتلميح حينا وبالإنسهاب والتوضيح أحيانا ، ولا يترك تاريخ البلدان ومواقعها ، كمؤرخ جغرافي يعين الباحث في التاريخ الجغرافي على ضالته ، ويستنبط تصريف اسم ذلك المكان من اللغة بوصف دقيق له .³⁸

ونقل لنا اخبار القبائل العربية وما كانت تدّين به من مذهب في ذلك الوقت فقال : ((ان الإنحراف عن أمير المؤمنين كان فيهم - قبيلة حمير - فاشيا شائعا)) وانهم كانوا كثيري اللعن لأمر المؤمنين (عليه السلام) ، اي كانوا من النواصب لأهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .³⁹

وروى لنا أحداث واقعة الجمل بين الإمام علي (عليه السلام) من جهة وبين الزبير وطلحة وعائشة من جهة أخرى في عهد خلافة الإمام علي (عليه السلام) ، وأشار الى مصادر معلوماته التاريخية التي كانت في عهده مما يوثق لنا صدور تلك المصادر والإطمئنان الى صدورهما لأصحابها وقتذاك فيقول : ((ومن أراد تفحصه والنظر فيه فليُنظر في الكتب المصنفة ، لاسيما في كتاب نصر بن مزاحم المنقري الذي أفرده ليوم الجمل)) .⁴⁰ ثم استدرج ذكر الأحداث المتعاقبة والاجتماعات التي حدثت آنذاك وكأنه مؤرخ في صفحاته هذه ، وقد ابتعد عن موضوع كتابه الذي خصصه له ، وعاد إليه بعد ان إنتهى من سرد الأحداث.

ونراه يحلل الأحداث تحليلًا علميًا ليعطينا صورة في سبقه لاعتبار التاريخ علما بين العلوم ليكون دليلا لنا لرد من أتهم الفكر العربي والاسلامي بعدم وضوح المنهجية العلمية للبحث العلمي ، والقول بسبق الفكر الغربي الحديث في البحث في فلسفة التاريخ وعلميته . ونراه ناقدا حصيفا لمن يوجه أحداث التاريخ وجهة أخرى مجانبًا الحقيقة، مشيرًا الى ضرورة التحقق في رواية الأخبار، والتبين من صحتها دون ان تزور نتائجهم العواطف والانتماءات والأهواء .⁴¹ ثم بعد ذلك يعود ليسترسل في الحديث بسرد الأخبار والأحداث ومواقف أبطالها من المعركة بنظرة الخبير المتفحص ، فيعضد بعض الأحداث التي روتها كتب التاريخ المعتبرة في حين يترك المترهل منها والمنحاز من الروايات عند من سبقه او عاصره من المؤرخين.

وفصل القول في استنتاج أدلة تنفي بعض الروايات التي قيلت مثل رواية توبة الزبير على سبيل المثال.⁴²

ويروي لنا حادثة رد الشمس للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) بردها له ويصرح القول بانه ((كانت الأخبار تنتشر بذلك ، ويؤرخ هذا الحادث العظيم من التواريخ ، ويكون أبهر وأعظم من الطوفان))⁴³ .

ويذكر لنا جزء من مسير الإمام علي (عليه السلام) الى صفين ومروره بكربلاء ولقائه براهب مسيحي في صومعته وما جرى بينهما من حوار ، ثم اسلام ذلك الراهب ومصاحبته للإمام حتى استشهاد الراهب في معركة صفين ودفنه هناك .⁴⁴ ولطالما روى اخبارا في السيرة النبوية متفرقة هنا وهناك ، ولو جمعت في مكان لأصبحت معينا للباحثين فيها .⁴⁵ ولكي يؤكد صحة رواياته فإنه يعضدها احيانا بالأشعار التي قيلت بالمناسبة، ليكون اصدق للحديث وأبين .⁴⁶

وقد خصص كتابه (الشافى فى الإمامة).⁴⁷ لمباحث علم الكلام والعقيدة وبالأخص مباحث الإمامة ، ومن هنا يستبعد الباحث فى التاريخ ان يتخذ هذا الكتاب مصدرا له فى ابحاثه.

ولكننا لو امعنا النظر فيه وتفحصنا مباحثه لوقفنا على كثير من الروايات التاريخية التى تعضد ما رواها المؤرخون الذين سبقوه والذين عاصروه احيانا، وحيانا اخرى يضيف عليها ماسكتوا عنه أو اهملوه نتيجة انتماءاتهم، أو حوروه تبعا لأهوائهم ، ولربما خفى عنهم ولم يصل اليهم ، فيعد ذلك مصدرا اصيلا للتاريخ يضاف الى مصادره الأخرى المتخصصة فيه .

وقد نستطيع ان نقف من بين ثنائيه على تاريخ الفرق الاسلامية ، وتاريخ نشأتها وتكوينها، ومعتقداتها التى تختلف بها عن الآخرين، والوقوف على وجهات نظرهم فى ذلك وأدلتهم عليها، من خلال المناظرات العلمية والنقاشات التى حدثت فيما بينهم لنستشف منها طبيعة تفكير اولئك فى عصرهم ذاك.⁵³

وجال فى عقائد بعض رجالات العلم والفكر ، مما يغنى الباحث فى سيرهم من الوقوف على حقيقة ماروي من اقوالهم عند باحثي تاريخ الملل والفرق الاسلامية .⁴⁸ وإزالة الزيف والافتراء عما الصق ببعضهم من التهم من معاصريهم أو ممن جاء بعدهم من مخالفين ممن قرأ آرائهم وفهمها كما يراه هو فى عصور لعب السلاطين دورا بارزا فى اعداد ذلك أو تحريك الطائفية المقيتة بين المسلمين .⁴⁹

وغالبا ما يذكر الأعلام وأسماء مؤلفاتهم مما يفيد الباحث المتفحص فى نسبة صحة هذه المؤلفات الى أصحابها من عدمه، ليحدثنا عن طبيعة الفكر والمنهج العلمى والموضوعية فيه فى عصرهم.⁵⁰

- ولا ينقل الروايات على علاتها بغثها وسمينها وإنما يدقق بصحتها ويتحقق من صدورها ، وينقدها نقد الباحث الحصيف على وفق منهج اهل الحديث ، ثم يعرضها على مبادئ العقائد وماتؤول اليه هذه الرواية فى الطعن بالعقيدة مما تستدعيه الى رفضها كونها نقلت على وفق منهج⁵¹ ولأن البحث فى العقائد والفقه يستوجب منهجا اكثر دقة من منهج المؤرخين.

ويستند ايضا فى روايات التاريخ والسيرة تلميحا للكثير منها ليعضد أحدها بالأخرى كي يصل الى مجمل صحة الروايات المتقاربة فى غرضها والتى صدرت فى أزمنة متعددة .⁵² فى حين يستدل بالوجه ذاته على رفض روايات تاريخية اخرى اوردها بعضهم ووجهها الوجهة التى يريدها ، لمعارضتها لروايات اخرى اقرب منها الى الواقع وبإدلة دامغة .⁵³

كما ويؤكد بعض ما روي أحيانا، وربما نقل بعض روايات اسباب النزول معضدة بالقرآن الكريم، في حين يدافع عن الرواية التاريخية المشهورة والمعتبرة والمتواترة عند الكثير من رفضها بدون دليل علمي معتبر، مما يعطي لعملية النقد التاريخي للرواية قدما زمانيا ودعما لمن اراد البحث في ذلك ، بدلا من أخذها على علاتها دون وعي او دليل .⁵⁴

وكثرأ مما يعرض روايات في السيرة النبوية المشرفة . وطالما ذكر المصدر التاريخي الذي اعتمده في نقل رواياته التاريخية ، ويستطرد في ذكر تفاصيل الرواية والأحداث بشخوصها وملابساتها . ويذكر كثيرا من احوال الصحابة ومواقفهم مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة والمدينة ونقد المشهور والمتداول من الأحداث في مدونات السيرة المتوفرة في عصره او مدونات التاريخ العام .⁵⁵

في حين يعرض روايات أخرى روتها تلك المدونات ويوجهها بالتفسير لما حدث وللأحداث وما آلت اليه بعد ذلك ،⁵⁶ مما يعطينا سبقا زمانيا للفكر الاسلامي في نظريته لعلمية التاريخ وفلسفته قبل ابن خلدون (ت 808 هـ) بقرون.

المبحث السادس: تأصيل الفكر التاريخي في أمالي السيد المرتضى

كتاب الأمالي من الكتب المليئة بالأخبار التاريخية والأحداث المهمة ، فقد كان ينسب الأخبار الى أصحابها بالسند على طريقة منهج اهل الحديث ولكنه لا يشير الى وثاقتهم و ضبطهم أو جرحهم كما هو معروف في علم الرجال ، أي وفقاً لمنهج السرد التاريخي ، وينقل من مؤلفاتهم بأمانة ، ذاكرا عناوين تلك المؤلفات في كثير من الأحيان ، مما يعطينا دليلا قاطعا بصحة نسب تلك المؤلفات التي بين أيدينا الآن الى أصحابها، ويعترض على آرائهم وينقدها كعادته بالدليل العلمي ، وببرهان واضح.⁵⁷

فقد نقل الينا كثير من صور التفسير القرآني عند فرق المسلمين آنذاك تحت عناوين التأويل ، وبالأخص آراء المعتزلة والذين لم تصل الينا مؤلفاتهم ، وبهذا يستطيع الباحث في تاريخهم كون الشريف المرتضى قد عاصرهم ويكون اقرب المصادر في ذلك تاريخا واصدقها قولا ، خاصة اذا اضفنا الى ذلك بان بعض الباحثين عزاه الى الإنتماء الى المعتزلة لإحترامه آرائهم ومناقشتها نقاشا علميا وموضوعيا مستقيضا مما ينقل الينا صورة تاريخية

عن عقائدهم وطبيعة تفكيرهم وأدلتهم العقلية والنقلية عليها ، والمواضيع العلمية التي شغلت بالهم آنذاك فقد ((عرض المسائل في علم الكلام مما اشتجر فيها الرأي ، ودار حولها الجدل ، واصطُرعت الأقلام ، واقيمت المناظرات، مثل القول برؤية الله ، وخلق افعال العباد ، وإرادة الله للقبائح ، والقول بوجوب الأصلح، وقرر رأي أصحابه وحاج عنهم واحتج على خصومهم ، وكان فيما جادل وناقش رفيقا في الجدل عفيفا في المقال))⁶⁸ .

ومن هنا فان محقق كتابه هذا محمد أبو الفضل إبراهيم نسبه الى المعتزلة بقوله .. ((: وقد عالج تأويلها - الآيات القرآنية - وتوجيهها على طريقة أصحابه من المعتزلة ، أو أصحابه العدل كما كان يسميهم))⁵⁸ .

وقد حفلت أماليه هذه بأخبار الأدباء والشعراء والأدب ، ويمكن ان يكون مصدرا مهما لتاريخ الأدب في الحقب التي سبقت عصره، ليؤصل للباحثين مصادرا بين أروقة الأدب واللغة والشعر لتكون معينا له في الوصول الى حقائق الأحداث التاريخية، وكذا في تاريخ النقد الأدبي والمجالس الأدبية ، وأخبار الشعراء والفلاسفة والمؤلفين والمتكلمين . واحتوى على معلومات دقيقة ومهمة كثيرة وآراء النقاد عصرذاك بحيث لا يمكن للباحث في فنون الأدب وتراثه ان يستغني عنه.

ويروي الأحداث التاريخية في معترك كلامه عن الحديث عن القضايا العقائدية ، أو الأدبية لجعل الحدث التاريخي شاهدا على رأيه ، ومفندا لآراء غيره من الذين نقل آراءهم.

فيسرد تحت عنوان ((جملة من أخبار أهل الضلالة - على حد تعبيره - والمنقادين للجهالة، حسب ما سئلنا، فنحن نتبعها بشيء من أخبار اهل التوحيد والعدل ، ومُلح حكاياتهم ، ومستحسن ألفاظهم ، ليُعْلَم الفرق بين من ربحت بيعته ، وبين من خسرت صفقته ، فقد سئلنا أيضا عن ذلك))⁵⁹ .

واستطرد يروي احداثا تاريخية على وفق صيغة السائل والمجيب بأسماء أصحابها ، مما يعطينا خبر اللقاء بينهم والحضور عندهم ، والرحلات التي قطعها أولئك في طلب العلم والمعرفة عند حديث الباحث عن اخبارهم عن حياتهم لمعرفة صدق ما يروون في مؤلفاتهم التي وصلت إلينا . كلقاء أبو حنيفة النعمان بن ثابت بالإمام جعفر بن محمد الصادق وولده موسى بن جعفر (عليهما السلام) والحديث الذي دار بينهم.⁶⁰

ليعطينا صفة المنهج العلمي والموضوعية المتجردة لعلماء ذلك الزمان وطبيعة الفكر الإسلامي والبحث فيه بين المختلفين في الرأي ، وحركة النقاش العلمي الرصين ، والتلاقح العلمي والمعرفي بينهم دون إصرار على رأي أو طائفة مقيمة، ولا تزمّت لرأي دون دليل علمي مقنع ، ولا عصبية لمذهب دون آخر. ليرد على من اتهم الفكر الإسلامي بعدم الإلتزام بالقواعد المنهجية والأسس التي يعدها بعض الباحثين بأنها من مبتكرات المنهج الغربي.

وليعطي لمن يدعي الالتزام بمنهج السلف والسير على هداهم مثالية ذلك السلف في البحث عن الحقيقة بموضوعية متجردة عن الإنتماءات الضيقة التي تحرف البحث عن النتائج الحقّة

ومن أمثال ذلك ما أورده الشريف المرتضى ((عن أبي بكر الهذلي أن رجلا قال للحسن البصري يا أبا سعيد أن الشيعة نزع أنك تبغض عليا (عليه السلام) ، فأكب يبكي طويلا ، ثم رفع رأسه ، فقال : لقد فارقكم بالأمس رجل كان سهما من مرامي ربنا (عز وجل) على عدوه ، رباني هذه الأمة ، ذو شرفها وفضلها ، وذو قرابة من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لم يكن بالنومة عن امر الله ، ولا بالغافل عن حق الله ، ولا بالسرقة من مال الله ، أعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه ، فاشرف منها على رياض موقفة ، وأعلم بينة ، ذلك ابن أبي طالب يالكع))⁶¹

وإذا اردنا البحث في تاريخ السلف الصالح وعلاقاتهم العلمية والتلاحق الحضاري بين الأفكار في المذاهب الاسلامية ، نعود الى مناقشاتهم ولقاءاتهم وحواراتهم لنستقي منها طبيعة المنهج العلمي في دراساتهم.

فعلى سبيل المثال هذا الشريف المرتضى يناقش آراء أبي عبيد القاسم بن سلام اللغوي والفقيه والمحدث ت 224هـ وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ) في تفسيرهما لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول عن ذلك ((قد أخطأ الرجلان جميعا، وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا، وإن كان غلط ابن قتيبة افحش واقبح، لأنه علل غلطه فاخرجه الى اغاليط كثيرة، ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما اورده))⁶². ثم يعرض ذلك ويدلي بحججه وبراهينه على كل قول بأسلوب علمي رصين، مما ينقل لنا صورة تاريخية عن المنهج العلمي الرصين والموضوعية المتجردة في البحث، وتقبل لغة الحوار العلمي والمناقشة عند علماء المسلمين في عصور الرقي الفكري، ويؤصل للغة الحوار العلمي والنقاش الحر والنقد البناء بالبحث عن الدليل والبرهان المقبول، والتجرد عن الأنتماءات الضيقة التي تحور الحقائق، أو تزور التاريخ، بدلا من مهارات اليوم وسفافة التسقيط، وسداجة لغة الحوار بين المتفقيهيين ودعاة العلم.

وقد نقل لنا السيد المرتضى صورا تاريخية عن فصاحة العرب وتوريثهم في القول بقصص تاريخية وأحداث وقعت فعلا آنذاك .⁶³ وإذا مر عليه في البحث ذكر شاعر من شعراء العرب فنراه يفصل في اسمه ونسبه ولقبه، ومعنى ذلك اللقب وبعض من أخباره ، وربما استطرده في ذكر أخباره ومحدث له .⁶⁴ ويستطيع الباحث في تاريخ الأدب أو في سيرة الشاعر الإستعانة بكتابه مصدرا لبحثه. وكثيرا ما ينقل لنا من اخبار العرب قبل الإسلام في معترك حديثه عن الشعر والأدب فروى قصصا وأحداثا لا يستغني الباحث في ذلك العصر عنها.⁶⁵

وله من اخبار السيرة النبوية المشرفة مواقف كثيرة، يتحقق في أخبارها، ناقدًا لما روي فيها، وينقاش علمي جاد هادف، ويستنبط من الحادثة أحكاما فقهية دليلا على احكامه.⁶⁶

ونقد روايات اشتهرت في مرويات السيرة النبوية حول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أدخلت في أسباب نزول بعض الآيات القرآنية (كقصة الغرانيق) وما احتوته من معاني يطعن في قدس النبوة وتنزيهها. فيردها بقوله : ((اما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوا بها وليس يقتضي الظاهر - ويؤكد على النفي بقوله - أما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت اليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل (عليهم السلام) عنه، هذا لو لم تكن في انفسها مطعونة مضعفة عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره))⁶⁷

وبهذا فإنه استعمل العقل والنقل على النقد بل وقدم العقل على النقل، وقرأ الألفاظ التي احتوتها الآيات القرآنية ليستعين بها دليلا نقليا عقليا لغويا على ذلك فيكون اقوى للحجة وأدحض للبرهان.

وكذا في قضية زيد بن حارثة وزوجه زينب بنت جحش في توجيه بعض المفسرين لقوله تعالى:

((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا))⁶⁸

في روايات تاريخية لا تثبت امام النقد العلمي عقلا ولا نقلا ، بل وتتعارض في محتواها مع المنطق السليم لما هو مشهور ومعروف ومؤكد من الروايات الأخرى التي تحدثت عن أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصف القرآن الكريم له ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))⁶⁹

ولذلك فقد وصفها السيد المرتضى بقوله : ((لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الخبيثة من جهة ان الشهوة تتعلق بفعل العباد وأنها معصية قبيحة ، بل من جهة أن عشق الأنبياء لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم وحاطط من ربتهم ومنزلتهم ، وهذا مما لا شبهة فيه)) ...⁷⁰

وكذا دافع عن الأنبياء، ونزههم عن الأعمال المنافية للأخلاق العامة والعصمة التي يتصفون بها، وأورد في مواطن الروايات التاريخية التي صاحبت بعض التفاسير للآيات التي اشارت - إليهم . وفند تلك الروايات ورفضها ناقدا لتلك الأخبار كونها منافية لمنطق العقل ومخالفة لسياق الآيات القرآنية ودلالات ألفاظها.⁷¹ وتحدث عن ادب السلاطين ولقاءاتهم ومواقفهم مع الشعر والشعراء والأدب والأدباء.⁷²

ولربما نراه يطيل في ذكر اخبار واحداث تاريخية حول التخرصات الإلحادية في الفكر الاسلامي التي أحدثتها ظروف التفكير الخاطئ والانسياق وراء الآراء الشاذة دون وعي وتفكير دقيقين ، واستعرض اشخاص تلك العقائد

وتلك التخرصات وترجم لأصحابها والداعين اليها، وعرف بهم وباخبارهم، ومواقف السلاطين والأمراء منهم، ودلائل ذلك دون تجني أو مبالغة، ويعتذر عن ذلك كونه خروجاً عن المواضيع التي يتحدث فيها من علوم التفسير أو الفقه أو الحديث، فيقول ((ونحن نذكر كل واحد ممن ذكرنا وتهتمته في دينه نبذة، ونوميء فيها الى جملة، والذي دعانا الى التشاغل بذلك - وان كانت عنايتنا بغيره اقوى - مسألة من نرى إجابته، ونؤثر موافقته، فتكلفناه له ومن اجله، مع انه غير خال من فائدة ينفع علمها، ويتأدب بروايتها وحفظها))⁷³. ويؤكد تلك الروايات والأحداث بروايتها وسلسلة السند فيها على وفق منهج اهل الحديث والفقه.⁷⁴

وغالبا ما يذكر كتب ومؤلفات كانت موجودة في عصره وأسماء مؤلفيها. مما يعين الباحث المنقب في تاريخ العلوم من توثيق ذلك التراث وتوثيق ما احتواه من مواضيع وقراءة للحياة الثقافية في ذلك العصر. او ينقل محادثة بين الولاة والسلاطين وبين العلماء وبالأدلة والبراهين العقلية ليوثق لنا ثقافة غير مدونة ولكنها مروية ضمن الأخبار واحداث التاريخ، كأخبار اللقاء بين الحسن البصري، وعمر بن هبيرة، أو لقائه مع الحجاج بن يوسف الثقفي. ويستطرد في ذكر اخبار الفرق الإسلامية وتاريخها وعقائدها وترجمة رجالها اكثر مما يحصى في اماليه ولقاءاتهم بالسلاطين والأمراء، ومناظراتهم العلمية على مرأى ومسمع من مخالفيهم.⁷⁵ ولعل من بدائعها لقاء عمرو بن عبيد مع ابي جعفر المنصور

ويروي الكثير من اخبار الخلفاء والسلاطين والأمراء. وأخبار المعمرين ووصاياهم.⁷⁶ من اخبار العصر الأموي روى احداثاً عن الحجاج بن يوسف الثقفي، أو عن عبد الملك بن مروان أو غيرهما. وعن العصر العباسي ينقل لنا اخباراً عن ابي جعفر المنصور وولاته، تكاد ان تكون خافية على المؤرخين ورواياتهم، لأنها مما وراء كواليس السياسة والملك، ولأنه يستشهد بها في موارد روايات الأدب والأمثال، كأخبار معن بن زائدة مع ابي جعفر المنصور. ومثل هذا الكثير ولولا خوف ان يطول بنا المقام لأوردنا الكثير من ذلك. وطالما ينقد الرواية التاريخية ويصحح معلوماتها أو يوجهها وجهة اكثر تعقلاً بدلائل الناقد التاريخي البارع. وروى لنا ظرائف الأخبار وطرانقها ونوادر الأخبار وشواردها، وباسماء روايتها واشخاصهم مما ينقل لنا صور من ثقافة ذلك العصر وحياة اهله الإجتماعية. وقد يفرد باباً كاملاً للدفاع عما رواه من روايات تاريخية، وبروح نقدية عالية وبراهين وأدلة عقلية واضحة ليرد على من يعترض على هذه الروايات ليفتح باباً للنقد العلمي البناء لمروياته، وليعطي للباحث المتفحص دوراً في الفكر الاسلامي منذ عصر متقدم بالنقد التاريخي وفق منهجية علمية، بعيداً عن التعصب الأعمى لرأي أو لمذهب.⁷⁷ ويروي احداثاً متسارعة متفقة في وحدة موضوعها، مختلفة في أزمانها وشخصها تتقل لنا الحياة الفكرية والعلمية، واخلاق المناظرة والحوار حتى بين المتخاصمين.⁷⁸ وكم نحن بحاجة اليوم لتلك الموضوعية

والروح العلمية والحرية الفكرية للفكر الإسلامي، مادامت تلك الإصالة عند مفكرية وأعلامه بهذا الشكل، وتلك المنهجية العلمية، بدلا من التزمت اليوم أو التحجر على رأي والبحث في غير قصد وما أودت به نتائج ذلك من تشتت وحدة المسلمين وتفرقهم الى ان وصلت الى التكفير والقتل من غير ورع ولا تقوى. ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة على ذلك لعلها تكفي بالإشارة والتلميح دون الإسهاب والتوضيح فالأمر أكثر من تطاله وريقات بحث حتمت عليه طبيعته على ذلك .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

خلاصة البحث

الحمد لله الملك الذي لا ملك معه، والشكر لله الغني عن شكر عباده، بسلطانه الذي لا يضام، والصلاة والسلام على رسله الذي ارسلهم رحمة للانام، ولخاتمهم اتم التسليم، ولآله سبل النجاة اليه، والأخبار من صحبه المنتجبين.

وبعد....

فان التفصيل في ايراد الحدث منهجا علميا سائدا في الفكر الإسلامي عموما في كل موارد التراث العلمي. ولعله أكثر ايعالا في الفكر التاريخي ، ولهذا كثرت مجلدات التاريخ، وتعددت صور احداثه.

ولكن من التفصيل هذا استكشفنا إصالة المنهج، وإصالة المبنى والمعنى، لئلا يتهم علماء السلف بالسطحية في السرد دون الإبداع والابتكار في البحث والعرض، والتحقق عن الأصدق، ولما كان البحث في هذا يستوجب بحوثا ودراسات أكثر، فقد خصصناه في واحد من ابرز علماء الأمة ، وحددناه أكثر في جزء من ثقافته وفكره.

فان علم الهدى السيد الشريف المرتضى ت 436هـ أحد أعلام الفكر الإسلامي في ارقى قرون العلم والمعرفة له، القرن الرابع الهجري ، دون منازع.

ولا يكاد باحث أو محقق أن يحقق أو يبحث في ذلك القرن إلا وكان للشريف المرتضى قصب السبق في بحثه في حركة الفكر بكل تفرعاته ، في الفقه أو الفلسفة أو علم الكلام أو اللغة أو الأدب أو فنون القول الأخرى، وقد تناولت عدد من الرسائل الأكاديمية - هنا وهناك - البحث في حياته وفي نتاجاته العلمية ، وأسهب واستقصت كل علومه - درسا وتحقيقا - حتى أصبحت نتاجاته العلمية مصدرا للباحثين في الفقه واصوله ولغة وفنونها وآدابها ولعلم الكلام واحتجاجاته والفلسفة وسبل التفكير فيها ، وكونها مصدرا من مصادر الإصالة في الفكر الإسلامي.

ولكن اغفل الباحثون جانبا مهما من جوانب نتاجاته ، يشكل - لو أراد باحث ان يتناولها باسهاب - رسالة اكايدمية لا تقل أهمية عن الرسائل التي تناولت علومه الأخرى، ألا وهو الفكر التاريخي بما احتوته مؤلفاته

المختلفة من روايات تأريخية عضد بعضها ماروي في مصادر التاريخ الإسلامي ، في حين خالف بعضها الآخر ما ورد في مروياتهم. مما يعطي للباحث الحضيف في التاريخ وتراثه مصدرا معينا مهما في البحث عن الحقيقة التاريخية بموضوعية متجردة، سالكا أصح المناهج العلمية في الوصول إليها، كونه فقيها ومحدثا يتحرى عن الرواية سندا من حيث وثاقة رجالها، ومتنا من حيث غرابة الفاظها ودلالاتها. ليعطي للباحث إطمئنانا أكثر من غيره من رواة التاريخ في التحري والتتقيب عن الأصديق.

وإنطلاقا مما يمتلكه (الشريف المرتضى) من ثقافة ومملكة في النقد، وقدرة في علم الكلام وسبل الإحتجاج فيه، فإن في معترك مؤلفاته تلك قد استقينا أدلة بحثنا هذا.

فقد كان ناقدًا لا يشق له غبار في الرفض والقبول ، ليُدخل التاريخ في مصاف العلوم أكثر من أدبياته.

وقد دعنا طبيعة البحث - هنا - الى الإختصار غير المخل ، والى الإشارة والتلميح دون الإسهاب والتوضيح. وقد استقرأنا معظم ما ورد عنه في مؤلفاته القرآنية والكلامية ، واللغوية والأدبية من مرويات تأريخية لتكون عوناً يعتمد الباعثون في التاريخ ومصدرا آخر من مصادرهم الأصلية ، والتي من شأنهم ان يستبعدونها أو لايهملونها عن غير قصد في بحوثهم، كونها لا تعنى بالتاريخ وليست من مصادره المنهجية التي يدرسونها بالدرجة الأولى، أو لربما يعدونها من المصادر الثانوية والمساعدة لهم ان وقفوا على خبر منها أو رواية تاريخية تهتم دراستهم.

وبهذا فنكون قد اضعنا لهم في بحثنا هذا مصادر أخرى تفتح لهم باب النقد والعلم والمعرفة في تفرعات الفكر والتراث العلمي الإسلامي عموما ، وتأريخه بصورة أخص.

وفي البحث موارد أخرى في علمية التاريخ وحركة نقده أكثر سعة من هذا.

ومن الله التوفيق وعليه التوكل أولا وآخرا

- 1- الثقافات الاسلامية وحركة الابداع ، محمد احمد سلطان ص34
- 2- نظرات في التراث الاسلامي، ملحم ابو البركات ص53 ، دار المغرب العربي للطباعة والنشر .
- 3- حسن طاهر ملحم : البحث عن عصا ابي ذر: 15 ط: 1 ، دار العارف : بيروت - النجف ، 2020م
- 4- عبد الأمير زاهد : قضايا لغوية قرآنية : 13 ، دار العارف : بيروت - النجف ، 1432 هـ ، 2011م .
- 5- النجاشي ابو العباس ت 450 هـ : رجال النجاشي : 206 ؛ الطوسي ابو جعفر ت 460 هـ : الفهرست 125 ينظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : 11 / 402
- 6- ينظر الشريف المرتضى : أجوبة المسائل الموصلية الثالثة : الورقة 2 .
- 7- رؤوف أحمد الشمري : الشريف المرتضى متكلماً : 12 ، ط: 1 ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإستانة الرضوية - إيران ، 1434 هـ .
- 8- ظ الشريف المرتضى : الأمالي : مقدمة التحقيق بقلم محمد ابو الفضل ابراهيم ، 12 وما بعدها
- 9- ينظر الشريف المرتضى : مسائل المرتضى : من 345 حتى 364 تحقيق : وفقان خضير محسن الكعبي ط : 1 ، مؤسسة البلاغ : بيروت ، 1422 هـ - 2001م ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان : 1 / 336
- 10- رؤوف احمد الشمري : الشريف المرتضى متكلماً : 28 .
- 11- ينظر الشريف المرتضى : الأمالي : مقدمة التحقيق 17 .
- 12- الكرجي ، تاريخ الفقه و الفقهاء ، ص 148-149
- 13- ينظر : داخل الحمداني : التأويلية في سياقها التاريخي : 96 ، بحث منشور في مجلة قراءات معاصرة العدد / 1 ، ربيع الأول 1437 هـ ، شتاء 2015م مجلة تصدر من مؤسسة مثل النجف الأشرف .
- 14- رسالة المحكم والمتشابه ، تحقيق : عبد الحسين الغريفي البهبهاني ط / 2 ، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية : مشهد - إيران ، 1390 هـ .
- 15- الانعام/95
- 16- الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي ت 816 هـ : التعريفات : 34 ، طبع دار الشؤون الثقافية : بغداد بدون تاريخ ؛ السيد المرتضى : أمالي المرتضى : 1 / 29 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم المطبعة العصرية : بيروت ، 1426 هـ - 2005م .
- 17- الشريف المرتضى : رسالة المحكم والمتشابه : 66 تحقيق وتقديم : السيد عبد الحسين الغريفي البهبهاني / طبع مجمع البحوث الاسلامية : مشهد وقم - إيران ، 1428 هـ .
- 18- المصدر نفسه : 81 وما بعدها
- 19- ينظر : الموضح من جهة اعجاز القرآن المصدر نفسه : 86 ، 87 ، 88 ، 89 ، 104 ، 149 وغيرها كثير .
- 20- ينظر السيد المرتضى : الصرفة : 102 وما بعدها
- 21- ينظر المصدر نفسه : 87 ، 88 ، 141
- 22- ينظر المصدر نفسه : 146 ، وما بعدها 152 وما بعدها ، 159 وما بعدها

- 23- السيد المرتضى : الصرفة : 145 وما بعدها
- 24 -المصدر نفسه
- 25- السيد المرتضى : رسالة المحكم والمتشابه : 160 : الصرفة : 189
- 26- المصدر نفسه : من 155 الى 160
- 27- السيد المرتضى : الصرفة : 155
- 28- السيد المرتضى : رسالة المحكم والمتشابه : 160
- 29- المصدر نفسه : 160 وما بعدها
- 30- ينظر : السيد المرتضى : الصرفة : 72 وما بعدها
- 31- في التوسعة في ذلك / ينظر : السيد المرتضى : مسائل المرتضى : 163 وما بعدها ، كذلك 220 وما بعدها
- 32- على سبيل المثال لا الحصر : السيد المرتضى : الصرفة : 14 وما بعدها
- 33- السيد الحميري اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري (شاعر شهير ولد عام 105 هـ وتوفي عام 173 هـ وله ديوان شعر مطبوع .ينظر في ترجمته : السيد المرتضى : الفضائل العلوية بشرح المرتضى على مذهب الحميري البائية : 19 وما بعدها . دراسة وتحقيق الدكتور صادق المخزومي (ط/1 ، دار البصائر : بغداد - بيروت 1437 هـ - 2016 م
- 33 - ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية :: 206 ، 214 وما بعدهما
- 34- ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية :: من 216 الى 228
- 35- ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية :: 229 وما بعدها ، كذلك 251 وما بعدها وانظر الهامش (2) للمحقق حول تخريج الروايات
- 36 - المصدر نفسه
- 37- ينظر : السيد المرتضى : الأمالي : 166 ، كذلك : ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية :: الصفحات 259 ، 281 ، 282 ، 295 ، 301 ، 302 وغيرها
- 38- السيد المرتضى : الفضائل العلوية : الصفحات 188 ، 189 ، 190 ، 201 ، 208 ، 249 وغيرها
- 39- ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية : 204
- 40- السيد المرتضى : الفضائل العلوية : 214 كذلك ينظر : 206 وما بعدها ، 212 وما بعدها
- 41- ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية : الصفحات 214 وما بعدها ، 219 ، 223 ، وما بعدهما
- 42- المصدر نفسه : 227 وما بعدها ،، كذلك 229 وما بعدها
- 43- السيد المرتضى : الفضائل العلوية : 239 ، 240
- 44 -المصدر نفسه 250 وما بعدها
- 45- ينظر : السيد المرتضى : الفضائل العلوية : من صفحة 261 الى 268 ، كذلك 273 ، 276 وما بعدهما ، كذلك من صفحة 296 الى
- 302 في غزوة الخندق
- 46- المصدر نفسه : 213 وما بعدها

- 47- السيد المرتضى : الشافي في الإمامة : في أربعة اجزاء ، حققه وعلق عليه : السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، وراجعه السيد فاضل الميلاني ، ط/2 ، مطبعة شريعت ، طهران ، 1436 هـ ، 2006م والناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر 53 / 1 / 37 ومابعدھا
- 48- ينظر : السيد المرتضى : الشافي في الإمامة : 1 / 81 ومابعدھا
- 49- المصدر نفسه 1 / 83 ، 84 ، 85 ، 89 ، 201 وما بعد كل منها
- 50- ينظر : السيد المرتضى : الشافي في الإمامة : 1 / 87 ومابعدھا وغيرها الكثير وفي معترك حديثه عن آراء المتكلمين ونقلها من مؤلفاتهم.
- 51- المصدر نفسه ، كذلك ، 52/2 ومابعدھا
- 52- ينظر : الشافي في الإمامة : 2 / 67 ومابعدھا
- 53- ينظر : السيد المرتضى : الشافي في الإمامة : 2 / 107 ، 114 ، 119 ، 309 وما بعد كل منها
- 54- الشافي في الإمامة : 2 / 261 ومابعدھا
- 55- ينظر المصدر نفسه : 4 / 23 ومابعدھا
- 56- ينظر : السيد المرتضى : الشافي في الإمامة : 4 / 68 ، 161 ، 256 ، 293 ، 321 ، وما بعد كل منها
- 57- ينظر غرر الفوائد ودرر القلائد : 1 / 29 ومابعدھا 'تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1426 هـ - 2005م 68 ، السيد المرتضى : الأمالي : مقدمة المحقق 1 / 18
- 58- السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 17
- 59- السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 162
- 60- ينظر : السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 165 ، 166
- 61- السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 174
- 62- المصدر نفسه 1 / 34
- 63- ينظر : الأمالي : 1 / من 42 الى 47
- 64- ينظر : السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 46 في ذي الرمة ، ومن 86 الى 93 في الفرزدق وما جرى عليه
- 65- ينظر : الأمالي : 1 / من 214 وما بعدها الى 220
- 66- المصدر نفسه : 1 / من 99 الى 102
- 67- السيد المرتضى : تنزيه الأنبياء : 147 ، 148 .
- 68- سورة الاحزاب : 37
- 69- سورة القمر : 4
- 70- السيد المرتضى : تنزيه الأنبياء : 152 .
- 71- ينظر (على سبيل المثال : السيد المرتضى : تنزيه الأنبياء : 128 وما بعدها ، و 133 وما بعدها
- 72- ينظر : السيد المرتضى : الأمالي : 1 / 104 ومابعدھا .
- 73- الأمالي : 145

⁷⁴ - المصدر نفسه : 1 / من 145 الى 162

⁷⁵ - ينظر : الأمالي : على سبيل المثال حديثه عن المعتزلة ورجالها 1 / من 175 الى 200

⁷⁶ - ينظر: الأمالي : في الأولى 1 / 227 ، 252 ومابعدهما (وفي الثانية) 241 ، 243 ، 247 ، 256 ، 259

⁷⁷ - ينظر : المصدر نفسه 1 / 229 وما بعدها

⁷⁸ ينظر : السيد المرتضى : الأمالي : 1 / من 272 الى 274 ومابعدهما

المصادر والمراجع:

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

1-الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت 816هـ) : التعريفات طبع دار الشؤون الثقافية : بغداد بدون تاريخ

2-حسن طاهر ملحم : البحث عن عصا ابي ذر ط:1، دار العارف بيروت - النجف ، 2020م

3-ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ت 681هـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي

ط / 2 : دار احياء التراث العربي : بيروت ، 2009م - 1430هـ

4-الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، ط / 1 : مطبعة السعادة، مصر ، 1349هـ ، 1931م .

5-الكرجي، أبو القاسم، تاريخ الفقه والفقهاء، سمت، طهران، 1385

5-داخل الحمداني : التأويلية في سياقها التاريخي بحث منشور في مجلة قراءات معاصرة العدد/ 1 ، ربيع الأول 1437هـ ، شتاء 2015م مجلة تصدر من مؤسسة مثل النجف الأشرف .

6-روؤف أحمد الشمري : الشريف المرتضى متكلماً ، ط:1 ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للإستانة الرضوية - ايران ، 1434هـ

7-الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ت 460هـ : الفهرست تحقيق : الشيخ جواد الفيومي ، ط / 2 ، مؤسسة نشر الفقاهة : 1422هـ

8-عبد الأمير زاهد : قضايا لغوية قرآنية ، دار العارف : بيروت - النجف ، 1432 هـ ، 2011م

9-المرتضى علم الهدى السيد الشريف علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الإمام موسى بن جعفر ت 436هـ أمالي المرتضى ،

- 10- غرر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية - بيروت ، 1426هـ - 2005م .
- 11- المرتضى : تنزيه الأنبياء مراجعة وتحقيق : محمد صادق الكتبي ، ط / 1 : مطبعة شريعت : ايران ، 1389- 1431 منشورات المكتبة الحيدرية - قم ، ايران
- 12- المرتضى : رسالة المحكم والمتشابه : تحقيق وتقديم : السيد عبد الحسين الغريفي البهبهاني طبع مجمع البحوث الاسلامية : مشهد وقم - ايران ، 1428هـ
- 13- المرتضى : الشافي في الإمامة: حققه وعلق عليه : السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب وراجعاه السيد فاضل الميلاني ط/2 ، مطبعة شريعت ، طهران ، 1436هـ ، 2006م والناشر : مؤسسة الصادق للطباعة والنشر .
- 14- المرتضى : الصرفه الموضح عن جهة اعجاز القرآن تحقيق : محمد رضا الأنصاري القمي ، ط : 1 ، مؤسسة الطبع التابعة للإستانة الرضوية المقدسة : مشهد - ايران / 1424 هـ - 1382هـ ش
- 15- الفضائل العلوية بشرح المرتضى على مذهب الحميري البائية دراسة وتحقيق :الدكتور صادق المخزومي ط/1 ، دار البصائر : بغداد - بيروت 1437هـ - 2016م
- 16- المرتضى : مسائل المرتضى : تحقيق : وفقان خضير محسن الكعبي ط : 1 ، مؤسسة البلاغ : بيروت ، 1422هـ - 2001م
- 17- النجاشي ابو العباس أحمد بن علي ت 450هـ: رجال النجاشي ، مطبعة مصطفى فوي دون تفصيلات أخرى.
- 18- الثقافات الاسلامية وحركة الابداع ،محمد احمد سلطان، دار المغرب العربي للطباعة والنشر .